سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴾ [الشُّعَرَاءِ: ٤]

القراءات: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب «نُنْزِل» وقرأ الباقون «نُنَزِّل».

التوجيه: قرئ «ننزِّل» بتشديد الزاي التى تدل على التدرج أو التكثير، وقرئ «ننزِل» بتخفيف الزاي، والقراءتان متكاملتان تدلان على أنّ الله إذا أراد إخضاع الرقاب لشرعه، فعل سواء بآية واحدة قاطعة، وهذا ما تدل عليه قراءة «ننزِل» بتخفيف الزاي أو بآيات كثيرة أو آيات تنزل بتدرج أو حتى بآية واحدة ولكن لا تنزل دفعةً واحدةً، وهذا ما تدل عليه قراءة «تنزِّل» بتشديد الزاي، والله أعلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى﴾ [الشُّعَرَاءِ: ١٣]

القراءات: «ويضيق» و «ينطلق» قرأ يعقوب بنصب القاف فيهما، والباقون برفعهما.

التوجيه: قال الرازي: (المسألة الثانية) قرئ يضيق وينطلق، بالرفع، لأنهما معطوفان على خبر إنّ، وبالنصب لعطفهما على صلة أن، والمعنى: أخاف أن يكذبون، وأخاف أن يضيق صدري، وأخاف أن لا ينطلق لساني، والفرق أنّ الرفع يفيد ثلاث علل في طلب إرسال هارون، والنصب يفيد علة واحدة، وهو الخوف من هذه الأمور الثلاثة.

وقال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «يضيق» و «لاينطلق» مرفوعين عطفًا على (أخاف)، ولذلك حققه بحرف التأكيد، لأنه أيقن بحصول ذلك، لأنه جِبلِّي عند تلقي التكذيب ولأنّ أمانة الرسالة والحرص على تنفيذ مراد الله يحدث ذلك في نفسه لا محالة؛ وإذ قد كان انحباس لسانه يقينًا عنده، كان فعلا «يضيق، ولا ينطلق» معطوفين على ما هو محقق عنده؛ وهو حصول الخوف من التكذيب ولم يكونا معطوفين على «يكذبون» المخوف منه

المتوقع على أنّ كونه محقق الحصول يجعله أحرى، وقرأ يعقوب «ويضيق، ولا ينطلق»، بنصب الفعلين عطفًا على «يكذبون»، أي يتوقع أن يضيق صدره ولا ينطلق لسانه؛ قيل كانت بموسى حبسة في لسانه؛ إذا تكلم. وليس القصد من هذا الكلام التنصل من الاضطلاع بهذا التكليف العظيم، ولكن القصد تمهيد ما فرعه عليه من طلب تشريك أخيه هارون معه، لأنه أقدر منه على الاستدلال والخطابة، كما قال في الآية الأخرى ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ ﴾ [القصص: ٣٤].

وقال الزمخشري: ويضيق وينطلق بالرفع، لأنهما معطوفان على خبر إنّ [أي أخافُ]، وبالنصب لعطفهما على صلة أن [أي يكذبون] والفرق بينهما في المعنى: أنّ الرفع يفيد أنّ فيه ثلاث علل: خوف التكذيب، وضيق الصدر، وامتناع انطلاق اللسان، والنصب على أنّ خوفه متعلق بهذه الثلاثة، فإن قلتَ: في النصب تعليق الخوف، بالأمور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان، وحقيقة الخوف، إنما هي غم يلحق الإنسان لأمر سيقع، وذلك كان واقعًا، فكيف جاز تعليق الخوف به؟ قلتَ: قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحبسة في اللسان الزائدة على ما كان به على أنّ تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته، وقيل بقيت منها بقية يسيرة، فإن قلتَ: اعتذارك هذا يردّه الرفع، لأن المعنى: إني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان: قلتُ: يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها، ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي به، ويجوز أن لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين أوتوا سلاطة الألسنة، وبسطة المقال، وهارون كان بتلك الصفة؛ فأراد أن يقرن به ويدل عليه قوله تعالى ﴿ وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا وَلَّىٰ ﴾ [القصص: ٣٤].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٢]

القراءات: «أَنِ اسْرِ» قرأها بوصل الهمزة: نافع وابن كثير وأبو جعفر ويلزم منه كسر النون وصلًا، وقرأ الباقون «أَنْ أَسْرِ» بقطع الهمزة وإسكان النون.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر «اسْر» بهمزة وصل أمر من «سرى» وبكسر نون «أن»، لأجل التقاء الساكنين، وقرأ الباقون –بهمزة قطع وسكون نون– «أن»، وفعلا سرى وأسرى متحدان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [الشُّعَرَاءِ: ٥٦]

القراءات: «حاذرون» قرأ ابن ذكوان وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وهشام، بخلف عنه، بألف بعد الحاء، وقرأ الباقون، بحذف الألف، وهو الوجه الثاني لهشام.

التوجيه: قال الرازي: أمّا الذي وصف فرعون به قومه، فهو قوله «وإنا لجميع حاذرون»، ففيه ثلاث قراءات حذرون وحاذرون، وحادرون بدال غير المعجمة. واعلم أن الصفة إذا كانت جارية على الفعل وهي اسم الفاعل واسم المفعول، كالضارب والمضروب أفادت الحدوث، وإذا لم تك كذلك وهي المشبهة أفادت الثبوت. فمن قرأ «حذرون» ذهب إلى أنّا قوم من عادتنا الحذر واستعمال الحزم، ومن قرأ «حاذرون»، فكأنه ذهب إلى معنى: إنّا قوم ما عهدنا أن نحذر إلا عصرنا هذا.

وقال الألوسي: وقرأ جمع من السبعة وغيرهم «حذرون» بغير ألف، وفُرِّق بين حاذر، بالألف وحذر بدونها بأن **الأول**- اسم فاعل يفيد التجدد والحدوث **والثاني**- صفة مشبهة تفيد الثبات، وقريب منه ما رُوي عن الفراء والكسائي أنّ الحَذِر من كان الحذر في خلقته، فهو متيقظ منتبه وقال أبو عبيدة: هما بمعنى واحد وذهب سيبويه إلى أن حذرًا يكون للمبالغة وأنه يعمل كما يعمل حاذر، فينصب المفعول به، وأنشد

حذر أمورًا لا تضير وآمن ... ما ليس منجيه من الأقدار

وقد نُوزع في ذلك بما هو مذكور في كتب النحو. وعن ابن عباس، وابن جبير، والضحاك، وغيرهم أن الحاذر التام السلاح. وفسروا ما في الآية بذلك، وكأنه بمعنى صاحب حِذْر، وهي آلة الحرب سميت بذلك مجازًا، وحمل على ذلك قوله تعالى ﴿خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾.

وقال ابن عاشور و «حذرون» قرأه الجمهور بدون ألف بعد الحاء، فهو جمع حذر وهو من أمثلة المبالغة عند سيبويه والمحققين، وقرأه حمزة وعاصم والكسائي وابن ذكوان، عن ابن عامر وخلف بألف بعد الحاء جمع «حاذر» بصيغة اسم الفاعل. والمعنى: أنّ الحذر من شيمته وعادته، فكذلك يجب أن تكون الأمة معه في ذلك، أي إنّا من عادتنا التيقظ للحوادث والحذر مما عسى أن يكون لها من سيئ العواقب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]

القراءات: قرأ حفص «مَعِيَ رَبِّي» وقرأ الباقون «مَعِيْ رَبِّي».

التوجيه: قرئ «معيْ» بإسكان الياء على الأصل في ياء الإضافة وقرئ بفتحها تخفيفًا ولعل وجه قراءة الإسكان للدلالة على مزيد اختصاص موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بمعية الله فالإسكان يفيد مزيد التصاق للياء، وقراءة الفتح تفيد أن معية الله لموسى لا تنفي معيته لغيره من المؤمنين، وإن كانت معيته لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أكمل وأتم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]

القراءات: «واتبعك» قرأ يعقوب «وأتباعك» بهمزة قطع مفتوحة وسكون التاء، وألف بعد الباء ورفع العين، وقرأ الباقون «واتبعك»، بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة وحذف الألف وفتح العين.

المعنى: قال الرازي: قال صاحب الكشاف: وقرئ «وأتباعك الأرذلون» جمع تابع كشاهد وأشهاد، أو جمع تبع، كبطل وأبطال والواو للحال، وحقها أن يضمر بعدها قد في «واتبعك»، **وقال الألوسي:** وقيل جمع تبيع كشريف وأشراف.

التوجيه: قال ابن عاشور: وقرئ «أتباعك» على أنّه جمع تابع، والمعنى أنهم أتباعه لا غيرهم، فالصيغة صيغة قصر.

قلتُ: قراءة «أتباعك» تفيد – نظرًا لتعريف المبتدأ والخبر – القصر، أي لا أتباع لك غيرهم، ولا تفيد قراءة «اتبعك» القصر، بل تدل على أنّهم يخبرون نوحًا بأنّه لو كان قد صار معروفًا بمصاحبة ومجالسة الفقراء، وأنهم من جملة أتباعه، لما آمنوا، فكيف ولا أتباع له غيرهم؟!! فكلّ قراءةٍ على هذا تفيد معنىً ليس في الأخرى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧]

القراءات: «خلق الأولين» قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف العاشر، بضم الخاء واللام، وقرأ الباقون بفتح الخاء وإسكان اللام.

التوجيه: قال الرازي: قرئ «خلق» بفتح الخاء، وإسكان اللام وقرئ بضم الخاء واللام، فمن قرأ خلق الأولين بالفتح، فمعناه أنّ ما جئت به اختلاق الأولين وتخرصهم كما قالوا: «أساطير الأولين»، أو ما خلقنا هذا إلّا خلق القرون الخالية نحيا كحياتهم ونموت كمماتهم، ولا بعث ولا حساب. ومن قرأ خُلُق بضمتين، فمعناه ما هذا الذى نحن عليه من الدين، إلّا خلق الأولين، وعادتهم كانوا به يدينون ونحن بهم مقتدون، أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت، إلّا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر، أو ما هذا الذي جئت به من الكذب إلّا عادة الأولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه.

وقال ابن جرير: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: قراءة من قرأ «إن هذا إلا خُلُقُ الأولين» بضم الخاء واللام، بمعنى: إن هذا إلّا عادة الأولين ودينهم كما **قال ابن عباس،** لأنهم إنما عُوتبوا على البنيان الذي كانوا يتخذونه وبطشهم بالناس بطش الجبابرة، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم؛ فأجابوا نبيهم، بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاءًا منهم سُنَّةَ من قبلهم من الأمم واقتفاءً منهم آثارهم، فقالوا ما هذا الذي نفعله

إلا خُلق الأولين، يعنون بالخُلق عادة الأولين؛ ويزيد ذلك بيانًا وتصحيحًا لما اخترنا من القراءة والتأويل قولهم: «وما نحن بمعذبين» لأنهم لو كانوا لا يقرون بأنّ لهم ربًّا يقدر على تعذيبهم ما قالوا: «وما نحن بمعذبين»، بل كانوا يقولون: إن هذا الذي جئتنا به يا هود إلّا خلق الأولين وما لنا من معذِّبٍ يعذبنا، ولكنهم كانوا مقرين بالصانع ويعبدون الآلهة على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها ويقولون «إنها تقربنا إلى الله زلفى»؛ فلذلك قالوا لهود وهم منكرون نبوته ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴾ثمّ قالوا له: ما هذا الذي نفعله، إلا عادة من قبلنا، وأخلاقهم وما الله معذبنا عليه كما أخبرنا تعالى ذكره عن الأمم الخالية قبلنا أنهم كانوا يقولون لرسلهم ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾.

وقال ابن عاشور: وقوله «خلق الأولين» قرأه نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة وعاصم، وخلف بضم الخاء وضم اللام وقرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر ويعقوب، بفتح الخاء وسكون اللام. فعلى قراءة الفريق **الأول** «خلق»، بضمتين، فهو السجية المتمكنة في النفس، الباعثة على عمل يناسبها من خير، أو شر، وقد فسر بالقوى النفسية وهو تفسير قاصر، فيشمل طبائع الخير وطبائع الشر ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه، فيقال: خلق حسن ويقال في ضده: سوء خلق أو خلق ذميم قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾ وفي الحديث، وخالق الناس بخلق حسن، فإذا أطلق عن التقييد انصرف إلى الخلق الحسن. ومعنى الآية على هذا يجوز أن يكون المحكي عنهم أرادوا مدحًا لما هم عليه من الأحوال التي أصروا على عدم تغييرها، فيكون أرادوا أنها خلق أسلافهم وأسوتهم، فلا يقبلوا فيه عدلًا ولا ملامًا كما قال تعالى عن أمثالهم ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾، فالإشارة تنصرف إلى ما هم عليه من الذي نهاهم عنه رسولهم. ويجوز أن يكونوا أرادوا ما يدعوا إليه رسولهم:

أي ما هو إلا من خُلُق أناسٍ قبله، أي من عقائدهم وما راضوا عليه أنفسهم وأنه عبر عليها وانتحلها، أي ما هو بإذنٍ من الله تعالى كما قال مشركو قريش ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، والإشارة إلى مايدعوهم إليه، وأمّا على قراءة الفريق الثاني، فالخلق بفتح الخاء وسكون اللام مصدر هو الإنشاء والتكوين، والخَلْق أيضًا مصدر خلق إذا كذب في خبره، ومنه قوله تعالى ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ وتقول العرب حدثنا فلان بأحاديث الخلق وهي الخرافات المفتعلة ويقال له: اختلاق بصيغة الافتعال الدالة على التكلف والاختراع قال تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، وذلك أن الكاذب يخلق خبرًا لم يقع، فيجوز أن يكون المعنى أنّ ما تزعم من الرسالة عن الله كذب وما تخبرنا من البعث اختلاق، فالإشارة إلى ما جاء به صالح. ويجوز أن يكون المعنى أن حياتنا، كحياة الأولين نحيا ثمّ نموت، فالكلام على التشبيه البليغ وهو كناية عن التكذيب، بالبعث الذي حذرهم جزاءه في قوله ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يقولون: كما مات الأولون ولم يبعث أحد منهم قط، فكذلك نحيا نحن ثمّ نموت ولا نبعث وهذا كقول المشركين ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، فالإشارة في قوله ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ إلى الخلق الذي هم عليه كما دل عليه المستثنى، فهذه أربعة معان واحد منها مدح واثنان ذم وواحد دعاء. وجملة ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ على المعاني **الأول، والثاني، والثالث** عطف على جملة ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ عطف مغاير. وعلى المعنى **الرابع** عطف تفسير لقولهم ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ تصريحًا بعد الكناية. والقصر قصر إضافي على المعاني كلها. ولا شك أن قوم صالح نطقوا، بلغتهم جملًا كثيرة تنحل إلى هذه المعاني، فجمعها القرآن في قوله ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ باحتمال اسم الإشارة واختلاف النطق بكلمة «خلق»، فلله إيجاز وإعجازه.

قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

القراءات: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب «فرهين»، وقرأ الباقون «فارهين».

التوجيه: قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أنّ يقال: إنّ قراءة من قرأها «فارِهِينَ» وقراءة من قرأ «فَرِهِينَ» قراءتان معروفتان مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في علماء القراء، فبأيتهما قرأ القارئ، فمصيب، ومعنى قراءة من قرأ «فارهين» حاذقين بنحتها متخيرين لمواضع نحتها كيسين من الفراهة، ومعنى قراءة من قرأ «فرهين»: مرحين أشرين وقد يجوز أن يكون معنى، فاره وفره واحدًا، فيكون فاره مبنيًا على بنائه وأصله من فَعَل يَفْعَل، ويكون فره صفة كما يقال فلان حاذق بهذا الأمر وحَذِق.

قلتُ: قد اختار **ابن عاشور:** أنّ الكلمتين بمعنى الحذق والكياسة، والله أعلم.

قال تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]

القراءات: «الأيكة» قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر «ليكة»، بلام مفتوحة من غير همز قبلها، ولا بعدها ونصب التاء، وقرأ الباقون «الأيكة» بإسكان اللام وهمزة وصل قبلها وهمزة قطع مفتوحة بعدها وجر التاء.

التوجيه: قال الألوسي: قال أبو عبيدة: وجدنا في بعض كتب التفسير أن «ليكة» اسم للقرية و «الأيكة» البلاد كلها كمكة وبكة، ورأيتها في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه، في الحجر، وق «الأيكة»، وفي الشعراء، و ص «ليكة»، واجتمعت مصاحف الأمصار كلها بعد ذلك ولم تختلف، وفي الكشاف من قرأ بالنصب، وزعم أن «ليكة» بوزن ليله اسم بلد، فتوهم قاد إليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة هنا. وفي «ص» بغير ألف، وفي المصحف أشياء كتبت على خلاف الخط المصطلح عليه، وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ، كما يكتب أصحاب النحو: الآن لأن، والأولى لولى، لبيان لفظ

obeikandl.com

المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل، والقصة واحدة، على أنّ «ليكة» اسم لا يعرف انتهى. وتعقب بأنه دعوى من غير ثبت، وكفى ثبتًا للمخالف ثبوت القراءة في السبعة وهي متواترة، كيف وقد انضم إليه ما سمعت عند بعض كتب التفسير. وإن لم تعول عليه، فما روى البخاري في صحيحه «الأيكة» و«ليكة» الغيطة، وهذا إن الأسماء المرتجلة لا منع منها، **وفي البحر**، إنّ كون مادة (ل ي ك) مفقودة في لسان العرب، كما تشبث به من أنكر هذه القراءة المتواترة إن صح لا يضر، وتكون الكلمة عجمية ومواد كلام العجم مخالفة في كثيرٍ منها مواد كلام العرب، فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث، وبالجملة إنكار الزمخشري صحة هذه القراءة يقرب من الردة والعياذ بالله تعالى وقد سبقه في ذلك المبرد، وابن قتيبة، والزجاج، والفارسي، والنحاس.

قلتُ: إنكاره لهذه القراءة المتواترة إنما كان بتأويل، وليست هذه القراءة ممّا أجمع على تواتره وقرءانيته، نعم لا يجوز إنكارها، ولكن ليس إنكارها كإنكار ما أُجمِع على تواتره.

وقال ابن عاشور: وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر «ليكة» بلام مفتوحة بعدها ياء تحتية ساكنة ممنوعًا من الصرف للعلمية والتأنيث، وقرأه الباقون «الأيكة» بحرف التعريف بعده همزة مفتوحة وبجر آخره على أنّه تعريف عهد لأيكةٍ معروفة، والأيكة: الشجر الملتف وهي الغيضة. واشتهرت بالأيكة فصارت علمًا بالغلبة معرفًا باللام مثل العقبة ثم وقع فيه تغيير ليكون علمًا شخصيًا، فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على لام التعريف وتنوسي معنى التعريف باللام، وعن الزجاج جاء في التفسير أنّ اسم المدينة التي أرسل إليها شعيب كان ليكة، وعن أبي عبيد: وجدنا في بعض كتب التفسير أنّ ليكة اسم القرية والأيكة البلاد كلها كمكة وبكة. وهذا من التغيير لأجل التسمية كما سموا شمسًا بضم الشين ليكون علمًا وأصله الشمس علمًا بالغلبة. والتغيير لأجل النقل إلى العلمية وارد بكثرة ذكره ابن جني في شرح مشكل الحماسة عند قول تأبط شرًا:

إنـيْ لُمهـدٌ مـن ثـنـائـي فـقـاصـد بـه ... لابن عم الصدق شُمْس بن مالك

وقال أبو حيان: وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها، ويقرب إنكارها من الردّة، والعياذ بالله. أما نافع، فقرأ على سبعين من التابعين، وهم عرب فصحاء، ثمّ هي قراءة أهل المدينة قاطبة، وأما بن كثير، فقرأ على سادة التابعين ممن كان بمكة، كمجاهد وغيره، وقد قرأ عليه إمام البصرة أبو عمرو بن العلاء، وسأله بعض العلماء، أقرأت على ابن كثير؟ قال نعم، ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم من مجاهد باللغة. **قال أبو عمرو:** ولم يكن بين القراءتين كبير يعني خلافًا. وأما ابن عامر، فهو إمام أهل الشام وهو عربي قح، قد سبق اللحن، أخذ عن عثمان، وعن أبي الدرداء وغيرهما، فهذه أمصار ثلاثة اجتمعت على هذه القراءة الحرمان مكة والمدينة والشام، وأما كون هذه المادّة مفقودة في لسان العرب، فإن صح ذلك كانت الكلمة عجمية ومواد كلام العجم مخالفه في كثيرٍ موادَّ كلام العرب، فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث.

فائدة: قال القرطبي: وأمّا ما حكاه أبو عبيد من أن «ليكة» هي اسم القرية التي كانوا فيها وأن «الأيكة» اسم البلد، فشيء لا يثبت ولا يعرف من قاله، فيثبت علمه، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر، لأن أهل العلم جميعًا من أهل التفسير و العلم بكلام العرب على خلافه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾

[الشعراء: ١٨٧]

القراءات: «كسفًا» قرأ حفص بفتح السين، والباقون بإسكان السين.

التوجيه: قال ابن عاشور: والكسف بكسر الكاف وسكون السين في قراءة من عدا حفصًا القطعة من الشيء، وقال في الكشاف هو جمع كسفة مثل قِطْع وسِدْر، والأول أظهر؛ قال تعالى ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا ﴾، وقرأ حفص «كسفًا»، بكسر

الكاف وفتح السين على أنه جمع كسف كما في قوله ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣]

القراءات: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر «نزل» بتخفيف الزاي «الروح» برفع الحاء «الأمين» برفع النون، وقرأ الباقون بتشديد الزاي ونصب الحاء والنون.

التوجيه: قرئ «نَزل به الروحُ الأمينُ» بتخفيف الزاي، وقرئ «نَزَّلَ به الروحَ الأمينَ» بتشديد الزاي، والقراءتان متكاملتان، فقراءة «نَزَّل» تفيد أنّ جبريل لا ينزل إلا بأمر الله وإذنه لا من تلقاء نفسه كما قال تعالى ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤]، ولكن قد يظن أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إنما ينزل مكرهًا أو كارهًا، فأفادت قراءة «نزل» بالتخفيف على أنّه ينزل محبًا مشتاقًا سعيدًا برؤية رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتبليغه وحي الله وأمره.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٩٧]

القراءات: قرأ ابن عامر «تكن» بتاء التأنيث و «آيةٌ» بالرفع، وقرأ الباقون «يكن» بياء التذكير و «آيةً»، بالنصب على أنّ كان ناقصة.

التوجيه: قال الزمخشري: وقرئ: يكن بالتذكير وآية بالنصب على أنها خبره و «أن يعلمه» هو الاسم وقرئ. «تكن»، بالتأنيث وجعلت «آية» اسمًا و «أن يعلمه» خبرًا وليست كالأولى لوقوع النكرة اسمًا والمعرفة خبرًا، وقد خرّج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك، فقيل: في (تكن) ضمير القصة و «آية أن يعلمه» جملة واقعة موقع الخبر، ويجوز على هذا أن يكون ﴿ لَّهُمْ ءَايَةً ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، هي جملة الشأن «وأن يعلمه» بدلًا عن آية، ويجوز مع نصب الآية تأنيث «تكن» كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ﴾ [الأنعام: ٢٣].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧]

القراءات: قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر «فتوكَّل»، وقرأ الباقون «وتوكَّل».

التوجيه: قال ابن عاشور: وعطف الأمر بالتوكل بفاء التفريع في قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر، فيكون تفريعًا على ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٦] تنبيهًا على المبادرة بالعوذ من شر أولئك الأعداء وتنصيصًا على اتصال التوكل بقوله ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ﴾، وقرأ الجمهور «وتوكل» بالواو وهو عطف على جواب الشرط، أي قل إني برئ وتوكل، وعطفه على الجواب يقتضي تسببه على الشرط، كتسبب الجواب وهو يستلزم البدار به، فمآل القراءتين واحد وإن اختلف طريق انتزاعه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]

القراءات: وقرأ نافع «يَتْبَعُهُم»، وقرأ الباقون «يَتَّبِعُهُم».

التوجيه: قال في لسان العرب: تَبِع الشيء تَبَعًا وتِبَاعًا في الأفعال، وتبعتُ الشيء تُبوعًا: سِرتُ في إثره، واتّبعه قفاه وتطلَّبه، وقال سيبويه: تَتَبَّعه اتِّباعًا لأنّ تتبَّعت في معنى اتَّبعت، وتبعت القوم تَبَعًا إذا مشيت خلفهم أو مَرُّوا بك فمضيت معهم.

وقال الليث: تبعتُ فلانًا واتبعتُه وأتبعتُه سواء، وقال أبو عبيد: أتبعتُ القوم إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم، واتّبعتهم وتبعتهم إذا مروا بك فمضيت.

❁❁❁

obeikandi.com